



"أبو رجيلة"

.. عاش بقيمتين ومات عليهما

عرض: سليمان جودة

واضح من خلال سلسلة "رواد الاستثمار" التي تصدر عن وزارة الاستثمار في مصر هذه الأيام للكاتب الأستاذ مصطفى بيومي، أن هناك نموذجاً محدداً لرجل الأعمال، لدى القائمين على شئون الوزارة، وأنهم يريدون لمثل هذا النموذج أن يسود، أو بمعنى أدق: أن يعود!

السلسلة صدر منها، حتى الآن، خمسة كتب: أحمد عبود باشا (الاقتصادي العصامي) .. أحمد فرغلي (ملك القطن) .. عبد اللطيف أبو رجيلة (إمبراطور الأتوبيس) .. سيد جلال (ابن البلد) .. ثم فاطمة اليوسف (الريادة والإدارة) .. وفي الطريق كتب أخري عن عثمان أحمد عثمان، وصيد ناوي، وغيرهما.

وقد تعرضت من قبل، لكل من عبود باشا، وفرغلي باشا.. أما عبد اللطيف أبو رجيلة، فهو رجل مختلف، باعتباره واحداً من رجال المال والأعمال في ذلك الزمان، الذي سبق ثورة يوليو 1952!

وليست القيمة، في مسيرة هذا الرجل، إنه جاء إلى الدنيا في مدينة "إسنا" بصعيد مصر، وهي مدينة تجاور مدينة "أرمنت" التي نشأ فيها عبود باشا.. ولا القيمة في حياته، أنه تخرج في مدرسة السعيدية بالقاهرة، التي تخرجت فيها النخبة في مصر لفترات طويلة، ولا حتى كانت القيمة التي يمثلها نابغة من أنه بدأ حياته بـ34 جنيهاً، فصار واحداً من أصحاب الملايين الكبار.. ولا.. ولا.. إلى آخر العلامات البارزة في حياته، من أول رئاسته لنادي الزمالك عام 1959، حين حصل النادي وقتها على بطولة الدوري العام، لأول مرة في تاريخه منذ كان قد نشأ عام 1911، وانتهاءً بقدرة أبو رجيلة على تحويل مرفق الأتوبيس في القاهرة، من جهاز متهاك، إلى

كيان لا نزال نضرب به المثل، في النظام، والنظافة، والدقة، وكفاءة الأداء، بمجرد أن تولاه، بتكليف من عبد اللطيف البغدادي، وزير البلدية في حكومة الثورة، إلى أن ترك مسئوليته، فعاد الجهاز إلى ما كان عليه من قبل، وأسوأ!

الأهم، في حياة هذا الرجل، هو ما كان يؤمن به من قيم، فقد سأله الأستاذ صلاح منتصر، ذات يوم: لو صحت ذات يوم، ووجدت نفسك على الحديدية، ماذا تفعل؟.. أجاب الرجل بلا تردد: أقول لك ولنفسى: هذه ثاني مرة تحدث لي، وأبدأ من جديد!

كان يقول: أنا لست مليونيراً.. أنا رجل أعمال، والمال في نظري ليس سوى وسيلة أستطيع أن أحقق به عملاً جديداً.

وقال: المال شيء غير مهم. المال لا يمنحك الذكاء والتفكير. لكن العقل نفسه هو الذي يمنحك هذا..

وقال: نصيحتي للمبتدئين في التجارة والصناعة: العزيمة القوية، وإعادة الكرة مرات ومرات، حتى يتحقق النجاح.

كان يعتبر نفسه تلميذاً في مدرسة طلعت حرب باشا، وكان يريد أن يواصل طريق أستاذه، لولا أن جاءت قرارات التأميم عام 1961، فأحدثت القطيعة، وأوقفت التواصل.. وكانت عنده قيمتان عاش بهما، ومات عليهما، أولهما أن المال بالنسبة لرجل الأعمال وسيلة، وليس غاية، والثانية أن المال لا يجب أبداً أن يتوقف عن الدوران في مشروعات!

وأظن أن شيوع هذا النموذج، من رجال الأعمال، ثم شيوع هاتين القيمتين بينهم، مسئولية سياسات الإصلاح التي يجب تعمل على سيادة مناخ يسمح بذلك.

بدا حياته بـ34 جنيهاً، فصار واحداً من أصحاب الملايين الكبار، والأهم، في حياة هذا الرجل، هو ما كان يؤمن به من قيم.